المنصّات الإلكترونية ودورها في تعزيز العملية التعليمية.

E-platforms and their role in promoting the educational process.

أ/د: عبدالقادر حمراني[1]*

1جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف (الجزائر) a.hamrani@univ-chlef.dz

تاريخ الاستلام: 2022/09/27 تاريخ القبول: 2022/10/13 تاريخ النشر: 2022/10/18

الملخص:

حقّق التقدّم التكنولوجي في العقود الأخيرة قفزة نوعية مسّت مختلف مناحي الحياة. وقد برزت تقنيات جديدة عبر شبكة الأنترنت أسهمت في إيصال المعلومة بطرق سريعة وفّرت كثيرا من الجهد والوقت. وقد حاولت المنظومة التعليمية الجزائرية الاستفادة من خدمات التطوّر التكنولوجي عن طريق المنصات الإلكترونية التي تسهم في عملية التكوين والتعليم عن بعد بغية الحدّ من معوّقات الانقطاع عن الدّراسة زمن الجوائح الطّارئة كما كان الحال زمن جائحة كورونا الذي مثّل فيه التعليم عن بعد بديلا عن التّعليم الحضوري. والسؤال الذي يطرح نفسه في هذا السياق كامن في مدى قدرة هذه المنصات الرقمية على أن تكون بديلا للتعليم الحضوري في كلّ الظروف والحالات، أم أنّ هذا النمط التعليمي لا يعدو أن يكون مسارا مكمّلا ومعينا ولا يلزم إلاّ في الظروف الطّارئة التي تستلزم الأخذ به؟

الكلمات المفاتيح: –المنصّات الالكترونية، التطوّر التكنولوجي، التعليم عن بعد، التعليم الحضوري.

Abstract:

In recent decades, technological progress has made a qualitative leap on different walks of life. New technologies have emerged over the Internet that have contributed to the delivery of information in fast ways that have saved a lot of effort. Algeria's educational system has tried to take advantage of technological development services

* عبد القادر حمراني

through platforms. The question in this context is the extent to which these digital platforms can be an alternative.

Keywords: -electronic platforms, technological development, distance education, and attendance education.

مقدّمة:

يعدّ مجال التعليم من أبرز المجالات التي استفادت من خدمات التطوّر التكنولوجي الحديث عبر مستويات عدّة حيث سارعت المدارس والجامعات إلى الاستفادة من خدماته بغرض تحسين نوعية الأداء الوظيفي، والرفع من قدرات الاستيعاب والتّحصيل لدى المتعلّمين. ومن بين وجوه الاستفادة من أدوات التقدّم التكنولوجي اعتماد المنصّات الإلكترونية لنشر العلم والمعرفة. وقد تباينت حول جدواها ردود الأفعال التي تشيّعت لها ، ودعت إلى اعتمادها، أو تحفّظت عنها ونبّهت إلى نقائصها. وأمام هذا النّوع من التعليم تُطرح علينا جملة من الأسئلة النّاظرة في مدى فعالية هذا الأسلوب التّعليمي، ودرجة مردوديته، والقدرة على تفعيله ميدانيا وتطبيقه تطبيقا سويا يكفل له تحقيق النتائج المرجوّة، ومن ثمّ إمكانية إحلاله محلّ التعليم الحضوري ليكون بديلا عنه. وإذا كان الأمر كذلك فما هي العوائق التي تعترض سبيله، وتحول دون تعميمه والاعتماد عليه في كلّ الظّروف والأحوال؟ وما هي التحفّظات التي تمنع من اعتماده كخيار تعليمي افتراضي يكون كبديل للنسق التقليدي؟

للإجابة عن هذه الأسئلة وغيرها لا بدّ من إبراز محاسن ومساوئ هذا النّمط التعليمي انطلاقا من تشخيص الواقع المعيش للنّظر فيما حقّقه هذا الأخير من إنجازات، و ما مني به من إخفاقات وجب الوقوف عليها وتحليل منطلقاتها ومآلاتها وما لها من أثر في إعداد المتعلّمين.

01- التعليم الإلكتروني وآلياته الإجرائية:

01/01- التّعليم الإلكتروني:

التعليم الإلكتروني هو أسلوب من أساليب التّعليم العصرية التي تعتمد على الوسائل التكنولوجية الحديثة ،وآليات الاتّصال كالأنترنيت والحاسوب ،و الفيديوهات ، والمكتبات الإلكترونية، والبوابات المتخصّصة، وغيرها من الوسائط التكنولوجية المساعدة في تيسير عملية التعليم ، ونقل المعلومة إلى المتعلم بأقصر وقت وأقل جهد وأكبر فائدة. إضافة إلى الشرح والتوضيح البياني.

لقد أصبح التعليم الإلكتروني ذا أهمية كبيرة في الوقت الرّاهن لما يحقّقه من تحدٍّ لكثير من النوازل الطّارئة التي تحول دون التعلّم الحضوري. وقد سمح هذا النمط التعليمي في بعض فروعه من مزاولة التعلّم دون الالتزام بزمان ومكان محددين. هذا بالإضافة إلى تحيين المعارف لمواكبة التطوّر العلمي المتجدّد باستمرار. وجعل المتعلم محور العملية التعليمية، حيث تغيّر دور المعلم من مُلقّن إلى مُرشد ومسهّل لعملية التعلم سواء من قريب أم من بعيد، وتشجيع التعلّم الذّاتي بوضع الطالب في مواقف محفّزة على التفكير والبحث والاستقصاء لبناء خبراته. كلّ ذلك وغيره أسهم كثيرا في تقديم دور جديد وفعّال للتّعليم الإلكتروني.

التعليم الإلكتروني نوعان من حيث طريقة الأداء، منه ما يكون متزامنا، يربط بين المعلّم والمتعلّم في وقت محدّد بغضّ النظر عن البعد الجغرافي أو قربه. فقد يكون داخل حجرة الدرس، أو من خلال الفصول الافتراضية وهو ما يسمّى بالتعليم عن بعد الذي يعتمد على أدوات الاتصال الحديثة لطيّ المسافات التي تفصل بين الطالب وأستاذه. هذا النمط هو الأنسب لأصحاب الأعذار التي تحول دون إمكانية الحضور الفعلي للطّالب. ومنه ما يكون غير متزامن وفيه تكون حرية اختيار الوقت والمكان متاحة للمتعلّم. وقد عرّفه نيجل بأنّه: "التعلم الذي يسمح للمتعلم باختيار متى يتعلم، وكيف يتعلم وأين يتعلم وماذا يتعلم ضمن الحدود الممكنة".[1] ويمكن تعريفه بأنّه :" نقل العلم والمعرفة عن طريق الأنترنت أو الفيديو نقلا إلكترونيا من مراكز إنتاجه إلى المناطق والمدن البعيدة التي لا تتوفّر فيها وسائط المعرفة المتخصصة. ويكون الاتّصال بين المتلقي والمعلّم المحاضر اتّصالا فاعلا يتّسم بالإيجابية من الحصول على المعلومات والبيانات، والحقائق من حيث تبادل الرّأي والحوار والمناقشة."[2]

02/01- الآليات الإجرائية للتّعليم الإلكتروني:

يتطلّب التّعليم الإلكتروني مجموعة من الآليات الإجرائية لتنفيذه ميدانيا تبعا لنمط التعليم ومستواه. ومن بين التقنيات المستخدمة في التعليم الإلكتروني:

ا- الوسائط المتعددة:

لقد أثبت هذه التقنيات قدرتها كوسيط فعال في التعلّم حضوريا كان أو عن بعد، حيث يمكن بواسطتها الاعتماد على شبكات الحاسوب المختلفة، وتطبيق التعلم في جميع مراحل التعليم، وبمختلف أنواعه، من التعليم

المدرسي إلى التعليم الجامعي. كما يمكن استخدامها في التدريب بشكل عام، وفي تدريب المعلمين وتطويرهم مهنيا بشكل خاص، وتتمتع الوسائط المتعددة بقدرة عالية على توفير بيئة تفاعلية، تساعد المتعلم على اكتساب المهارات والخبرات والمعرفة وحل المشكلات، وتحتوي الأقراص المضغوطة على الصوت والصورة المتحركة أو الثابتة، وتساعد الأقراص المضغوطة على حمل كثير من المعلومات من دروس ومحاضرات وكتب يمكن استغلالها في تعزيز العملية التّعليمية. مما يجعل قيمتها التعليمية مرتفعة جداً.[3]

ب– شبكات الأنترنت:

توفّر شبكة الأنترنت جملة من متطلبات التعلّم المتخطية لحدود الزمان والمكان وتخفيض تكاليف العملية التعليمية التعلمية. وإثراء رصيد المتعلّم من خلال المواقع المتعدّدة التي توفّر تنوّع المعلومة وحداثتها إلاّ أنّها لا تسلم من جملة من العيوب التي تكون سببا في تيه بعض المتعلّمين وانحرافهم لاحتوائها على الغثّ والسمين من المعلومات، والضّار والنافع من المحتويات، فهي سلاح ذو حدّين وجب الحذر منه.

ج– القنوات الفضائية:

تسهم القنوات الفضائية في نشر العلم والمعرفة من خلال الحصص التعليمية التي تفتح المجال واسعا لعدد كبير من المتعلّمين الراغبين في تطوير معارفهم عبر الفضائيات حيث تحدّ من عملية نفقات التعليم. وتشجّع المتعلّم على الاعتماد على القدرات الذّاتية والرغبة الفردية. وتتيح لهم الفرصة على انتقاء العروض الجيّدة والاستفادة من خبرات الأساتذة الممتازين.

د– الفيديو التفاعلي:

يقوم هذا الأخير على المزج بين الحاسوب والفيديو لتوفير عرض سمعي بصري عالي الجودة يتيح للمتعلم فرصة التفاعل والحصول على المعلومات واكتساب الخبرات وفق حاجاته وقدراته الشخصية. ويمكن له التحكّم في عملية العرض وتكرارها بالقدر الذي يستحقّه لغاية حصول الفهم، وحسن الاستيعاب.

هـ– المنصّات التعليمية:

وهي:" أرضيات للتّعليم عن بُعد قائمة على تكنولوجيا الويب. وهي بمثابة الساحات التي يتمّ بواسطتها عرض الأعمال وجميع ما يختصّ بالتعليم الالكتروني. وتشمل المقررات الإلكترونية وما تحتويه من نشاطات، ومن خلالها

تتحقّق عملية التعلّم باستعمال مجموعة من أدوات الاتّصال والتواصل التي تمكّن المتعلّم من الحصول على ما يحتاجه من مقررات دراسية وبرامج ومعلومات."[4]

02- أهداف التعليم الإلكتروني ومزاياه:

لقد أدّت سرعة التحوّلات التكنولوجية إلى ظهور آليات حديثة أسهمت في تنويع وتطوير طرق اكتساب المعارف و تقوية المهارات . وأصبح من السهولة بمكان توظيف تقنية المعلومات والاتصالات وتطويعها للحد من هوة الفوارق الثقافية والاجتماعية، وتخطي قيود الزمان والمكان وندرة الموارد البشرية أحيانا. وقد تجلّت قوة الإنترنت في قدرتها على الربط بين الأشخاص عبر مسافات بعيدة جدّا. وإمكانية الحصول على المصادر والمراجع بأيسر الطرق، والاستفادة من مصادر المعرفة المختلفة ، فاستخدام هذه التكنولوجيا تزيد من فرص التعلّم وتخطّي حدود المدارس والجامعات. وقد يكون لهذا النّوع من التّعليم الحظّ الأوفر في المستقبل. إذا وفّقنا إلى الاستفادة من خدماته، ومن ثمّ إحداث نقلة نوعية تسدّ ثغرات التعليم التقليدي.

وقد استدعت جملة من العوامل اللجوء إلى التعليم الإلكتروني كخيار مساعد على تفعيل العملية التعليمية التعلّمية وإعطائها حيوية أكبر لرفع مستوى مردودية الفهم والإفهام والقدرة على الاستيعاب والتحصيل. ومن بين الدواعي المستلزمة لذلك:

- الرغبة في تطوير طريقة التعليم والتعلّم باستغلال مزايا التطوّر التكنولوجي لخدمة العلم والمعرفة.

- تعويض التعلّم الحضوري زمن الجوائح والظروف القاهرة تفاديا لسلبيات الانقطاع التامّ عن الدّراسة.

- توفير جملة من الخدمات الدّاعمة للعملية التّعليمية المريحة باستغلال كافة الوسائل و التقنيات الحديثة الجالبة للاهتمام والموفّرة للجهد والوقت والمال.

- الابتعاد عن سلبيات الطرائق التقليدية، ودفع الرّتابة، والتنويع في طرق الأداء والعرض وإيصال المعلومة تماشيا مع روح العصر ومتطلباته.

- السعي إلى جعل المتعلّم محور العملية التعليمية التعلّمية القائمة على التفاعل الإيجابي، والتحفيز على التفكير.

- الاستغلال الأمثل للوقت، وحسن عرض المادة ومستلزمات الإيضاح الجيّد المثير للاهتمام.

– توفير الفرص لتحقيق التعلّم الذاتي بالاعتماد على النفس في تحصيل العلم، و تحقيق الاقتصاد المعرفي الفعّال.

– إمكانية تداول المعلومات بشكل مباشر وسريع وتحيينها باستمرار.

– إنتاج وتطبيق عدد من المقررات الالكترونية والدّروس التفاعلية.

– التحرر من قيود الزمان والمكان، وهذا يعني القدرة على تنفيذ النّظام متى اقتضت الحاجة إلى التعلّم باستخدام وسائط تعليمية متعددة. ومن إيجابيات هذا النوع من التّعليم حصول الطالب على الدراسة حسب الأوقات الملائمة له، وبالجهد الذي يرغب في تقديمه، كذلك يستطيع الطالب إعادة دراسة المادة والرجوع إليها إلكترونيا كلّما احتاج لذلك.

– نشر الثقافة التقنية بما يساعد على خلق مجتمع إلكتروني قادر على مواكبة مستجدات العصر الراهن والتفاعل معها بإيجابية. وتحيين المعلومة باستمرار.

– الاستفادة من خدمات التطوّر التكنولوجي وتسخيرها لخدمة المتعلّمين.

– إمكانية تطوير طرائق التدريس بالاعتماد على منجزات التطور التكنولوجي لرفع مستوى التحصيل العلمي.

– تنويع مصادر التعلّم، وعصرنتها بما يتيح للمتعلّم فرص المقارنة والمناقشة والاطّلاع على أفكار الغير.

– تنمية مهارات وقدرات المتعلّمين وبناء شخصياتهم لتحقيق القدرة على التواصل مع الغير وعلى التفاعل مع متغيرات العصر.

– العمل على هندسة العملية التعليمية التعلّمية بتفعيل دور أطراف العملية التعليمية التعلّمية.

– تسهيل عملية تبادل الخبرات العلمية والتربوية بين الأفراد من خلال وسائط التعليم الإلكتروني المختلفة.

– مواجهة النوازل الطارئة لضمان استمرارية العملية التعليمية.

– إمكانية استفادة ذوي الأعذار من خدمات التعلّم الإلكتروني، وتذليل عقبات التواصل.

– إمكانية الاتّصال والعمل مع مجموعة من الأساتذة في مختلف أنحاء العالم، والاستفادة من خبراتهم ومن ثمّ تنويع مصادر المعرفة لترسيخ الأفكار وبناء المعارف.

– التقليل من مشقّة السفر وتكاليفه للبحث عن المصادر والمراجع وإمكانية الظفر بها من خلال الأنترنت وتخزينها في أقراص مضغوطة وغيرها من الوسائط لاستخدامها عند الحاجة.

– تمكين المتعلّم من تلقي المادة العلمية بالأسلوب الذي يتناسب و قدراته العقلية عبر الطريقة المرئية أو المسموعة أو المقروءة و تكرار العملية كلّما تطلّب الأمر ذلك لغاية حصول الفهم.

– توفير بيئة تفاعلية مرنة، وتقليل الإنفاق، والتشجيع على الاكتشاف والتجربة، و تحقيق أهم الاستراتيجيات في التعلم والتعليم، وهذا ما يؤدي إلى الإتقان.

يقول محمد آل سعيد مبيّنا مزايا التعلّم عن بعد: "نحن اليوم في أوج التطور الرقمي والذكاء الاصطناعي، فالتعليم عن بعد له مزايا عديدة منها إنه نظام يساعد على إيصال المعلومة بشكل ممتع وسريع وسهل الاستيعاب وبأقصر وقت وأقل جهد، ويكسب المتعلّم مهارات شخصية أهمها مهارات التعلّم الذاتي، ويساعد على متابعة مستوى تقدم المتعلم بشكل لا يقبل التخمين ويجعل المتعلم أكثر اهتماما وذلك لاستخدامه التقنيات الجدية التي لا تخلو من عنصر التشويق. ولا شك أنّه يقلّل من الهدر في الموارد ويقضي على ما كان يسمى بغياب المتعلمين أو التسرب الدراسي. مقابل هذه المزايا هناك مأخذ واحد فقط على هذا الأسلوب، وهو فقدان التواصل المباشر بين الطالب ومعلميه وزملائه."[5]

– تكمن نجاعة التعليم عن بعد كذلك في حلّ مشكلة الانفجار المعرفي والإقبال المتزايد على التعليم وتوسيع فرص القبول في التعليم، إضافة إلى التّمكين من تدريب وتعليم العاملين من غير أن يتركوا أعمالهم، والإسهام في كسر الحواجز النفسية بين المعلم والمتعلم وكذلك إشباع حاجات وخصائص المتعلم مع رفع العائد من الاستثمار بتقليل تكلفة التعليم.

– يوفّر فرصا كبيرة للتعلّم وتذليل العقبات التي قد تقف حائلا دون إحراز الفرد لتعلم ملائم، مثل عقبات الزمان والمكان والظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، بحيث يتميز هذا النمط من التعليم بمرونة أساليب أساليبه ومقرراته وتركيزه على ذاتية وفردية المتعلم التي تشجع التوجه لهذا النمط من التعليم الذي يعدّ ملاذا آمنا لأصحاب الأعذار ويحقق حلم الدراسة والتعلم.

لقد غدت الفصول الدّراسية الافتراضية منافسا قويا للنظام الدّراسي التقليدي الذي فضلته في مزايا عدّة منها: إمكانية تغطية عدد كبير من المتعلّمين في أوقات زمانية ومكانية مختلفة ومتباعدة وبتكلفة مادية أقلّ بكثير عن نظيرتها التقليدية. وفيها يستفيد كلٌّ من المعلّم والمتعلّم من أعباء التنقّل وكسب الجهد والوقت.

03 - سلبيات المنصّات التعليمية:

إذا كان التّعليم الإلكتروني قد حقّق جملة من المحاسن والغايات فهو لا يخلو من وجود بعض النقائص وخاصّة فيما يتعلّق بقسم منه وهو التعليم عن بعد الذي تفتر فيه العلاقة نوعا ما بين المعلّم والمتعلّم . ومن نقائص هذا النمط التعليمي واختلالاته:

- غياب الجانب الإنساني في العملية التعليمية التي حلّت فيها الآلة محلّ الإنسان.
- ضعف الاحتكاك بالمعلّم الذي يمثّل القدوة الحسنة في كيفية التعاطي مع النشاط العلمي وما يترتب عليه من تحليل وتعليل وترتيب واستنتاج.
- عدم الاستفادة من فعّالية التغذية الراجعة التي يحققها التعلّم الحضوري. وتنبيه المتعلّم إلى هفواته وعدم حسن تمثّله لجوهر الدّرس وأبعاده.
- نقص المناقشة الجماعية والحوار المباشر الذي يثري العملية التعليمية ويطبعها بطابع الحيوية والنشاط، وفي غياب هذا الجوّ التنافسي يشعر المتعلّم بالعزلة الدراسية والاجتماعية، مما يسبب له الخمول والكسل ويدفعه إلى السآمة والملل.
- ضعف القدرة التعبيرية لدى المتعلمين نظرا لغياب الحوار الذي يسهم في طلاقة اللّسان وفصاحته.
- لا يمكن لهذا النوع من التعليم اكتشاف المواهب والقدرات لدى المتعلمين.
- يمكن للتعليم عن بعد أن يحفز الطلاب الذين اعتادوا على الدراسة والتحصيل بمفردهم بشكل ذاتي، لكن بالنسبة للأشخاص الذين لا يملكون القدرة على ترتيب الأمور وضبطها بأنفسهم فسيكون التعليم عن بعد غير فعّال بالشكل المطلوب لديهم.
- قد يتسرب للمتعلم الملل من طول الجلوس أمام الشاشة. ويترتب عن ذلك ضعف التحصيل وعدم الظفر بالمطلوب.
- قد تفقد الدراسة نكهتها المعتادة التي يوفّرها التعلّم الحضوري ، فالطالب بصفته كائن اجتماعي يحتاج إلى مقابلة زملائه وتبادل المعارف والمهارات والمعلومات، وهذا بدوره يسهم بشكل أكبر في إنجاح العملية التعليمية، وترسيخ الفهم السليم.
- قد يتسبب البطء في الرد على استفسارات الطلاب وتساؤلاتهم في فقد التغذية الراجعة فعاليتها بين المعلم والدارس، وبالتالي تفتر الهمة لدى الدارس في طلب تعلم وتقصر عن تحقيق المطلوب." إن الوقت المطلوب

للاستجابة إلى استفسارات المتعلمين إلكترونيا يزيد كثيراً عن الوقت المطلوب للإجابة على نفس الأسئلة في التعليم المعتاد وجها لوجه."[6] كما أنّ هذا النوع من التعليم الالكتروني يؤدي إلى انطوائية شخصية الطالب في غياب التنافس مع الزملاء داخل غرفة الدرس.

- يحتاج التدريس بأسلوب التعليم عن بعد يحتاج إلى كثير من الوقت في إعداد الدّروس والمحاضرات والوصف الدقيق لها، والمواد التفصيلية وكافة الوسائط المساندة التي سيعتمد عليها المتعلم عن بعد، ويرى أهل الاختصاص أن الوقت المطلوب لإعداد مقرر يزيد بحوالي66% عن الوقت المطلوب لإعداد المقرر العادي.
- إن التعليم عن بعد يتطلب توفير بعض الأمور التقنية التي قد تكون مكلفة لبعض الطلاب محدودي الدخل، مثل توفر جهاز حاسوب واشتراك إنترنت شهري وتدفق جيد في حال كانت المحاضرات مباشرة صوتا وصورة، إلى جانب ذلك هناك بعض المناطق التي لا تكون فيها تغطية الشبكة جيدة و قد تكون منعدمة تماما. ففي البلدان النامية "يعتري ضعف في المستوى التقني نتيجة لقلة الخدمات التقنية الحديثة أو لضعف جودة الخدمات التي تقدمها الدولة."[7]
- إنّ أهم نقطة سلبية في التعليم عن بعد كامنة في فقدان التواصل المباشر مع الأساتذة، فالطالب بحاجة دوما إلى الاستفسار وطلب مزيد من التوضيح والتعليل والتعمّق في فقه حقائق الأشياء وعدم الاكتفاء بالاستماع والمشاهدة. وهذا لا يتأتّى إلاّ بالحضور الفعلي من أجل ترسيخ المعلومات بشكل أفضل، فحين يقف الأستاذ أمام الطالب فهو يهيئه تلقائيا لتثبيت المعلومات التي تحصّل عليها، وتوضيح ما أشكل حتى يفهم. كما أنّ حضور الطّلاب إلى الجامعات من شأنه أن يعزّز العمل الجماعي ويقوّي الروابط الاجتماعية المحقّقة للقيّم الإنسانية.

04- التّعليم عن بعد بين الدّور التّكميلي والدّور البديل:

ممّا لا شكّ فيه أنّ توظيف التكنولوجيا في مجال التعليم عبر كافّة مستوياته بغية الرّفع من مردودية التحصيل المعرفي، وتحسين ظروف التعلّم وأدواته باستخدام آلياته المختلفة أمر حتمي تجب العناية به، و المسارعة إلى التّمكين له ميدانيا تماشيا مع متطلبات العصر وظروفه. فإذا كان الأمر كذلك فهل يمكن الاعتماد عليه وإحلاله محلّ التّعليم التقليدي لتجاوز عقباته؟ والعدول إليه كي يكون أصلا في العملية التعليمية لا فرعا مكمّلا ؟ لكي نوفّق في الفصل في متطلبات الإشكالية التي يطرحها الموضوع لابدّ من الوقوف مليا على محاسن ومساوئ هذا النمط التعليمي بغية الموازنة بينهما للخروج بتصوّر مقنع في بابه وافٍ في بيانه، مفاده أنّ التعليم عن بعد عبر

المنصّات الإلكترونية وإن كثرت محاسنه، وازدادت دواعيه مثلما أشرنا له سابقا فهو لا يخلو من بعض النقائص التي تقضي باستحالة الاستعاضة عن التعليم الحضوري كلية واعتماد المنصات الإلكترونية كبديل للتعليم الصفّي. إنّ عين العقل في هذا أن يكون هذا النمط التعليمي مكمّلا قويّا وفعّالا يحقّق إضافة نوعية ويمدّ التعليم العادي بجرعة قوية من شأنها أن تذلّل كثيرا من العقبات. وتجد حلولا للعديد من الإشكالات. إنّ تكنولوجيا التّعليم تتطوّر باستمرار تماشيا مع منجزات التقدّم التكنولوجي الذي أمدّنا بتطبيقات فعّالة من شأنها أن تسهم في تجويد مخرجات العملية التّعليمية ونشر العلم والمعرفة.

إنّ التّعليم الحقّ الذي ننشده لا يقف عند حدود جمع المعارف والمعلومات، وتقديمها للمتعلّمين للاطّلاع عليها ومعرفتها معرفة سطحية، إنّما الأمر بخلاف ذلك تماما. فالذي تجب مراعاته وبقوّة في العملية التعليمية هو تكوين العقل الواعي المتبصّر القادر على التحليل والتعليل والترتيب والاستنتاج بعيدا عن اجترار المعلومات وسوء استخدامها. والأكيد في هذا أنّ نيل هذا الوطر لا يتمّ إلاّ بالمرور على يد معلّم مقتدر والاحتكاك به في كيفية التعامل مع المادّة العلمية والاستفادة من مخرجاتها، فبحال مع من تكون تكن، والطّبع يسرق من الطّبع لا محالة. لذلك كانت صحبة الأستاذ المتمرّس الخبير بوضع الأمور في مواضعها، القادر على تشخيص مواطن الدّاء لدى المتعلّمين، وتقديم الدّواء الأنجع لهم حتما مقضيا لا غنى عنها لطالب الحقيقة التي يثلج بها الصّدر. وتزول معها الشبهات التي تلبس على المتعلّمين، وتكون سببا في الحيلولة بالظّفر بالمطلوب. لتجاوز هذه العقبات لا بدّ للمتعلّم من شيخ عارف المسالك يأخذ بيده ليجنّبه المهالك، وينمّي فيه المهارات الكفيلة بصقل مرآة عقله كي يشتدّ عوده ويقوى على استقراء حقائق الأشياء. وليس الوقوف عند ظواهرها، والعمى عن جواهرها. وقديما قيل :ليس شيخك من واجهتك عباراته، إنّما شيخك من نهض بك حاله، وسرت فيك إشاراته. والمراد من هذا ضرورة وقوف المتعلّم على طريقة تفكير أستاذه وكيفية التعامل مع المعارف وحسن استثمارها للانتفاع بها. ولا يمكن الوصول إلى هذه المرتبة إلاّ إذا أفلح المعلّم في تشخيص حال المتعلّم، وإنضاج عقله بما هو كفيل ببلوغ ذلك الهدف الذي هو غاية المنى من الفعل التعليمي التعلّمي. أمّا إذا غابت هذه الغاية عن أنظار المعلّمين والمتعلّمين فوقفوا عند حدود التلقين والاجترار مع تغييب العقل الذي يتفحّص حقائق الأشياء ويجيد استثمارها، حلّ البلاء وعمّ التّيه والضّلال. ولا نجافي الحقيقة إذا قلنا هذا هو الدّاء العضال الذي استشرى في مراحل التعليم فأعمى الأبصار والبصائر. وهو أمر في غاية الخطورة وجب التنبيه إليه، والعمل على محاربته، فكيف يستقيم الظّلّ والعود أعوج. لقد اقتضت سنّة الحياة أن يكون لكلّ رسالة رسول، ولكلّ دالّ مدلول. لذلك بات من الضّروري أن يظلّ

التعليم الصّفّي (الحضوري) ركنا أصيلا لا مناص منه. وسيظلّ دور المعلّم في التعليم المباشر يفضل غيره، ولا يمكن أن يسدّ أيّ نمط تعليمي آخر مسدّه، ويحقّق إنجازه. وصفوة القول في كلّ ما سبق هو أنّ المنصّات التعليمية يجب أن يكون دورها مكمّلا للتّعليم التقليد يسدّ ثغراته، وينوب عنه في الظّروف الاستثنائية، والنوازل الطّارئة.

الهوامش:

[1] – محمد سعيد حمدان، التعليم المفتوح عن بعد مفهومه، فلسفة، من كتاب فلسطين محمد أحمد الكسبحي، الجودة في التعليم عن بُعد، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2012، ص 14، 15.

[2] – أحمد عبدالله العلي، التعليم عن بعد ومستقبل التربية في الوطن العربي، دار الكتاب الحديث، القاهرة،2005،ص:12.

[3] – ينظر:السامرائي، محمد، الخفاجي، السامرائي، رائد ادريس، الاتجاهات الحديثة في طرائق التدريس ، الأردن، دار دجلة، ط:01 2014، ص (108- 109).

[4] - محمد الدوسري، واقع استخدام هيئة التدريس المنصات التعليمية الالكترونية، جامعة اليرموك،2016.

[5] – محمد آل سعد، آراء تربويين في التعليم عب بعد، مجلة ثقافية منوعة، المأخذ الوحيد هو افتقاد التواصل، تصدر كل شهرين، اسم المدونة القافلة، يوليو أغسطس، www.qafilah.com.2020

[6] – الغنزي فاطمة، التجديد التربوي والتعليم الإلكتروني، الأردن، دار الراية للنشر والتوزيع. 2011 ، ص 45.

[7] – محمد عطا مدني، التعليم عن بعد أهدافه وأسسه وتطبيقاته العلمية، ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان،ط:01، 2007، ص160.